«طائر السلام» : حوارية الذات والآخر

علي عاشور الجعفر

مدرس بقسم المناهج وطرق التدريس ، كلية التربية ، جامعة الكويت .

المجلة العربية للعلوم الإنسانية
العدد 19/75

الملخص

تستمد هذه الدراسة من قصة «ساداكو وطيور الكركي الورقية الألف» لإلينور كور Eleanor Coerr ، وهي قصة حقيقية وقعت أحداثها في مدينة هيروشيما اليابانية ، عندما أسقطت أول قنبلة ذرية على الأرض ، وذلك في السادس من أغسطس من العام 1945 ، وكان من بين ضحاياها الطفلة ساداكو ساساكي (1943 - 1955) .

ويستخدم الباحث هذه القصة ليؤسس علاقة حوارية على مستوى الأحداث بين ما تم في «أغسطس» من العام 1945 في اليابان ، وما تم بعد «خمسة وأربعين» عاما في الكويت نتيجة الغزو العراقي ، متخذا من المعاناة المشتركة بين البلدين طريقا للحوار . وكانت نتيجة هذه الحوارية مشروع طائر السلام مع الطلاب والطالبات في مقرر أدب الأطفال بكلية التربية/ جامعة الكويت .

وقد اعتمد الباحث في دراسته على كتابات المشاركين والمشاركات وانطباعاتهم عن القصة والمشروع ؛ ليستخلص منها أهم القيم التربوية التي خرجوا بها .

مقدمة

تعتبر القصة من الأنواع التي احتفى الباحثون بها في دراساتهم عن الطفل ، وذلك بوصفها نافذة مهمة للدخول إلى عالم الطفل وفهم احتياجاته المتعددة . وتُعدّ الحكاية الشعبية من بين أهم الأنواع القصصية التي لاقت هذا الاهتمام من قبل الدارسين من مختلف التخصصات . وقد اهتم الفولكلوريون ـ بشكل خاص ـ برصد هذه الحكايات ، سواء أكان هذا الرصد على المستوى العالمي ، كما فعل آرني وثومبسون[1] ، أو إقليمياً كما فعل الباحث المصري حسن الشامي في موسوعته المهمة : «التقاليد الفولكلورية في العالم العربي»[2] ، أو أن يكون الرصد مقصوراً على قطر معين مثلما فعل رالف بوجس[3] في رصد التقاليد الفولكلورية في إسبانيا .

ولم يقتصر الباحثون على جمع الحكايات المتنوعة ، بل إننا نجد الكثير من المجموعات اقتصرت على جمع حكاية بعينها من دول متعددة ، مثلما فعلت كوكس[4] قبل أكثر من مئة عام مع حكاية سندريلا ، بالإضافة إلى كتابات آلان دندس[5] ، ونانسي بوليت[6] عن القصة نفسها . هاتان المجموعتان ـ موسوعتا آرني وثومبسون والشامي خاصة ـ تلقيان الضوء على المتشابه والمختلف في هذه الحكايات بين الدول المتعددة ، مما يجعلها مادة خصبة للباحثين لعمل الدراسات المقارنة التي تستهدف التقريب بين الشعوب ـ ثقافياً ـ من خلال قناة الحكاية ، وذلك لفتح باب الحوار فيما بينها ، الحوار الذي يعزز قيم المحبة والسلام بين الدول المشتركة في الحكاية الواحدة .

لكن ، تبقى هناك بعض الأصوات التي تعارض استخدام الحكاية ، سواء أكانت تلك التي تستمد جذورها من التراث الشعبي الشفاهي ، أم تلك المكتوبة بشكل خاص للطفل ، وذلك لعدة اعتبارات[7] . ومن هنا ، فإن البحث عن مصادر أخرى تقربنا من عالم الطفل من ناحية ، كما يريدها إبراهيم محمود على سبيل المثال ، تغرس قيم المحبة والسلام كما أسست لها الحكاية الشعبية . لذلك ، فإن في القصص التي كتبها الأطفال أنفسهم ، أو تلك التي استمدت

مصادرها من حياتهم ، مدخلاً مهماً لطرح القضايا التي سبق ذكرها .

كتبت آني فرانك[8] مذكراتها عن الحرب العالمية الثانية بأسلوب مؤثر ، شارحة بذلك المعاناة التي لاقتها هي وأسرتها من جراء النازية ، والدمار الذي حل ببلادها . وتكررت المأساة نفسها مع زلاتا فيليبوفيك[9] بعد أكثر من خمسة وأربعين عاماً ، فكتبت عن الدمار الذي حل ببلادها نتيجة للصراع الديني . لكن تبقى من بين هذه القصص التي استمدت مصادرها من حياة الأطفال ، قصة الطفلة اليابانية ساداكو ساساكي Sadako Sasaki (1943 - 1955) ، طفلة مدينة هيروشيما ، وإحدى ضحايا القنبلة الذرية التي سقطت على مدينتها في 1945/8/6 . وتكمن جاذبية قصة ساداكو في أنها أصبحت هي والطائر الورقي على هيئة الكركي رمزين عالميين لمناهضة أسلحة الدمار الشامل ، ولتحقيق السلام والعيش المشترك بين الأمم .

ساداكو ورحلة الألف طائر من الكركي

لم يكن يتجاوز عمر ساداكو ساساكي السنتين[10] حينما ألقيت القنبلة الذرية على مدينتها ، حيث تقطن مع أبيها وأمها وأخيها الأكبر على بعد ميل واحد فقط من مركز سقوط القنبلة . وبسبب الحرارة الشديدة التي خلفتها القنبلة ، حدث تغير في درجات الحرارة ؛ فانهالت بسببها الأمطار السوداء التي لوثت التربة والأنهار وكل ما هو صالح للحياة بالإشعاعات . لم تصب ساداكو وأسرتها حينها بمكروه بالغ ، ولكنها أثناء رحلة الخوف من منزلهم المدمر إلى مكان آمن ، كانت رجلاها الصغيرتان تتخبطان بمياه النهر الملوث بالإشعاعات ، وكان العطش الشديد الذي رافقها وأسرتها أحد الأسباب التي دعتا إلى أن تشرب من هذه المياه الملوثة ، وقد نتج من ذلك بعد عشر سنوات أصابتها باللوكيميا . قبلها ، عاشت ساداكو عشر سنوات مليئة بالحيوية وحب الحياة . كانت متفوقة في دراستها ، وكانت الأولى دائماً في مسابقات الجري التي تقام بالمدرسة ، وقد أكسبها ذلك شعبية كبرى بين أقرانها[11] وفي بدايات العام 1955 ، شعرت ساداكو بحالات من الوهن والإغماءات المتواصلة ؛ فنقلت

لمستشفى الصليب الأحمر . وعند إجراء الاختبارات اللازمة شخصت إصابتها بمرض اللوكيميا ، وذلك نتيجة الإشعاعات التي خلفتها القنبلة .

هناك في المستشفى زارتها إحدى صديقاتها ، وذكرتها بأسطورة طائر الكركي[12] الذي يرمز للحياة المديدة والحظ الجميل ، حسب المعتقد الشعبي عند اليابانيين . تقول الأسطورة : إن كل من يطوي ألف ورقة على هيئة طائر الكركي يستجاب لرجائه . استجابت ساداكو لنداء الحياة ، وبدأت رحلة عمل الطيور الألف على شكل الكركي ، إلا أنها لم تنجز سوى 644 طائراً ورقياً ، حسب بعض الروايات[13] ، غادرت بعدها الأرض جسداً .

لكن قصة ساداكو لم تقف عند وفاتها ، بل إنها أخذت منعطفاً آخر لا يقل بهاءً عن صراعها مع تشكيل الطيور الألف والمرض . فبعد وفاتها في الخامس والعشرين من أكتوبر من العام 1955 ، وهي في الصف الأول من المرحلة الثانوية ، اجتمع زملاء دراستها وقرروا أن يقوموا بعمل شيء يشرحون فيه قصة زميلتهم التي كانت ضحية القنبلة الذرية ، وبسببها غادرت الحياة ولم تبلغ الثانية عشرة . وتصادف في العام نفسه اجتماع مديري المرحلة الثانوية الأولى من كل أنحاء اليابان في مدينة هيروشيما ، وكان عددهم ألفي مدير . فكانت فرصة لا تعوض لهؤلاء الأطفال لأن يقوموا بمهمتهم . وبالفعل تبرعوا فيما بينهم لشراء الأوراق والأحبار المطلوبة ، واتفقوا على الصيغة المكتوبة ، وتم نسخ ألفي نسخة من الرسالة التي تصور آلام صديقتهم الراحلة ، وشجاعتها في مواجهة المرض ، وحبها للحياة ، وأنهم يودون تخليد ذكراها وكل الأطفال الضحايا بعمل نصب تذكاري لهم . وتم توزيع الرسالة على مديري الثانويات ، الذين نقلوا المضمون بدورهم إلى طلاب مدارسهم . وتوالت التبرعات من كل أنحاء اليابان ، ومن بعض الدول الأجنبية ، وتم افتتاح النصب الخاص بضحايا القنبلة الذرية من الأطفال في يوم الخامس من شهر مايو من العام 1958 بحديقة السلام بهيروشيما ، وقد حفر على صخرة الجرانيت السوداء المقامة أسفل النصب العبارات الآتية :

تلك هي صرختنا
تلك هي صلاتنا
السلام على الأرض[14]

وإلى اليوم ، يستقبل عمدة مدينة هيروشيما[15] الملايين من طيور الكركي الورقية من كل أنحاء العالم ، لتصبح ساداكو وطائرها رمزين لحب الحياة ، ولمناهضة أسلحة الدمار الشامل . وحذت بعض المدن الأمريكية حذو هيروشيما في عمل نصب يماثل الموجود فيها ، وذلك في ولاية واشنطن في مدينة سياتل . وهناك طلب آخر لم يبت بأمره حتى الآن لعمل نصب تذكاري للسلام في مدينة لوس ألاموس ، المدينة التي جرت فيها عمليات الاختبار لتصنيع القنبلة الذرية التي ألقيت على هيروشيما .

قصة ساداكو وقضية الأسرى الكويتيين : الآخر في مرآة الذات

عند الانتهاء من قراءة قصة ساداكو وما حدث لبلادها في أغسطس عام 1945 ، لاحظت ذلك الشبه الكبير الذي يربط بين شعب هيروشيما من ناحية ، والشعب الكويتي وما حدث له في أغسطس عام 1990 على أكثر من مستوى :

فهناك مستوى التشابه الرقمي إن صح التعبير بين الحدثين . فالقنبلة الذرية أسقطت على هيروشيما في «أغسطس» من العام "45" ، وغزو الكويت تم أيضاً في «أغسطس» بعد "45" سنة من العام 1990 . إضافة إلى ذلك نجد أن تجربة المرض ، وأسطورة طائر الكركي جعلت ساداكو تقوم بعمل أكثر من «ست مئة» طائر غادرت بعدها الحياة جسداً بعد «عشر» سنوات من سقوط القنبلة الذرية على مدينتها ، وأكمل مسيرتها الأصدقاء لتصبح هي وطائرها ونضالها من أجل الحياة رمزاً للسلام والعيش المشترك بين الأمم . وفي الكويت يحتجز النظام العراقي أكثر من «ست مئة» أسير وأسيرة منذ «عشر سنوات» ، وهم لا يزالون ينتظرون لحظة الحرية ، ليكونوا طيور محبة في سماء بلادهم ، وهم على الرغم من بعدهم الجسدي ، أصبحوا رموزاً كويتية والقضية الأولى لجميع أفراد الشعب الكويتي .

بالإضافة إلى هذا التشابه الرقمي ، هناك تشابه أيضاً على مستوى الأحداث التي تمَّت في كلتا المدينتين ، فبعد سقوط القنبلة الذرية على هيروشيما ، تغيرت درجات الحرارة بشكل مفاجئ ، ونتج عن ذلك سقوط «الأمطار السوداء» التي اختلطت بالإشعاعات الذرية ؛ والتي سببت معاناة للناجين من الكارثة لتستمر معهم فيما بعد ، كما حدث لساداكو على سبيل المثال . مثل هذه الأمطار السوداء لا يمكن أن ينساها المواطن في الكويت في فبراير من العام 1991 ، حينما همت قوات الاحتلال قبل اندحارها بإشعال المئات من الآبار النفطية ، مخلفة وراءها أكبر كارثة بيئية عرفها الإنسان في العصر الحديث ، وما نتج عن ذلك من تحولات في درجات الحرارة . وكانت إحدى نتائجها احتجاب الشمس بفعل الدخان الكثيف الذي غطى الكويت لأشهر ، وسقوط «الأمطار السوداء» التي لوثت البيئة ، والكثير من الأمراض التي ما زالت آثار نتائجها مستمرة في البيئة والإنسان الكويتي[16] .

غير أن أخطر مظاهر التشابه بين ما حدث لمدينة هيروشيما في أغسطس 1945 ، وللكويت في أغسطس 1990 ربما كان التأثير النفسي للناجين من الدمارين . فهناك أسر كاملة قتلت أو صار عائلها معاقاً ، بل إن بعض الضحايا في هيروشيما ، على سبيل المثال ، ما زال يتلقى علاجاً نفسياً في المستشفيات الحكومية التي بنتها الحكومة اليابانية لهؤلاء الضحايا . لكن ، يبقى التأثير النفسي هو الأعمق ، وبخاصة عند هؤلاء الأطفال الذين أصيبوا بأمراض إشعاعية وهم يواجهون فكرة الموت مع وجودهم على قيد الحياة ، كما حدث لساداكو . بالإضافة إلى بعض الأطفال في الكويت ، أولئك الذين لم يروا والديهم وهم في مراحل عمرهم المبكرة حتى الآن ، وما نتج عن ذلك من اضطرابات نفسية وغيرها[17] .

هذه العوامل المشتركة (الرقمية ـ الحوادث ـ الآثار النفسية . . . وغيرها) تلك التي تصف ماحدث في أغسطس 1945 ، وما حدث بعد 45 سنة في أغسطس على الكويت ، وضحت الحاجة إلى أهمية السلام في المناهج التربوية ،

وهو في حالتنا هذه يتخذ من القصة الواقعية المعروفة عند اليابانيين (ساداكو) والممزوجة بالأسطورة الشعبية الخاصة بطائر الكركي ، خطابه لتعريف الآخر بقضية الكويت الأولى : الأسرى .

إن خطاب قضية الأسرى الموجه إلى اليابانيين بشكل عام ، والهيروشيميين بشكل خاص ، هو خطاب سلام ؛ لأن السلام لا يعني إيقاف الحروب فقط ، بقدر ما يعني أيضاً اليقين بعدم تكرار ما سبق ، والعيش بأمان واستقرار على كل المستويات . ومن هنا ، فإن توجيه مثل هذا الخطاب ، وبالتحديد قصة ساداكو إلى الهيروشيميين ، ينطوي على هذا البعد السليم ، لأن هيروشيما بعدما نهضت من رماد القنبلة الذرية ، أخذت على عاتقها عبء مخاطبة العالم المتنازع لفض نزاعاته ، وبخاصة من يملكون أسلحة الدمار الشامل ، ولاستخدام التكنولوجيا المعاصرة لخدمة الإنسان والارتقاء به[18] . وبما أنها مدينة السلام ، فإن خطابنا إياهم هي دعوة منا إليهم من خلال استخدام قصتهم بأن يتبنوا قضيتنا ـ كما تبنى من قبل قضية ساداكو مديرو المدارس الثانوية في اليابان ـ وذلك للضغط على النظام العراقي بإطلاق سراح أسرانا ، وهو ما أدى إلى تبني مشروع طائر السلام مع الطلاب والطالبات في مقرر أدب الأطفال بكلية التربية/ جامعة الكويت في صيف 2000 .

أسئلة البحث

في الثاني من أغسطس 1990 ، كانت الكويت ضحية لجريمة كبرى اقترفها النظام في العراق وذلك بغزوه الكويت ، واستمر الغزو لمدة سبعة أشهر خلف من ورائه جروحاً على كل الصُّعُد ، ولعل أهمها استمرار وجود أكثر من ست مئة أسير في سجون نظامه . ومن هنا ، أصبح من الضروري إيجاد خطاب مغاير للخطاب السياسي لشرح قضية الأسرى الكويتيين وغيرهم ، وفي الوقت نفسه بات من الضروري إعلام غيرنا من الشعوب بأن المجتمع الكويتي شعب محب للسلام ، بشرط أن يكون هذا السلام مقروناً بحق الكويت في استرجاع الأسرى من أبنائه وبناته إلى أهليهم سالمين . ومن هنا فإن الدراسة الحالية تحاول أن تجيب

على السؤالين الآتيين :

1 - أين تكمن أهمية قصة ساداكو «اليابانية» للتعريف بقضية الأسرى الكويتيين؟

2 - ما القيم التربوية التي يمكن استخلاصها من قصة ساداكو اليابانية للطلبة والطالبات الكويتيين؟

منهج الدراسة وخطتها

تعتمد هذه الدراسة على تقنيات المنهج النوعي Qualitative التي تنطوي أسسه البحثية على ثلاثة أركان لا تخلو منها أية دراسة نوعية وهي : الملاحظات التي ينطلق منها المشاركون في البحث عن الظاهرة المدروسة والمقابلة الشخصية ، وتوثيق العمل ، سواء أكان هذا التوثيق في شكل كتابة أم كان تسجيلاً وتصويراً أم بغير ذلك من الوسائل . هذا التوثيق يشترك فيه الباحث ومن تطبق عليه الدراسة[19] .

وقد استخدم الباحث التقنيات الثلاث مع التركيز على الملاحظات التي سجلها المشاركون وتوثيقهم لهذه الملاحظات والانطباعات في شكل كتابة ؛ لأن هدف الدراسة يكمن في استخلاص القيم التربوية والمستمدة من كتابات الطلاب . لذا فإن إجراء المقابلات بالصورة التقليدية مع المشاركين في المشروع ـ وعددهم خمسة وأربعون ـ لم يتحقق ، ولكنه اتخذ طابعاً مغايراً وهو كتابة الأسئلة لهم ثم الإجابة عليها . يلي ذلك حوار جماعي عن مضمون ما كتبه كل الأطراف . ومع هذا ، فهناك الكثير من اللقاءات التي تمت بين الباحث ومجموعة من الطلاب أثناء الساعات المكتبية ، وكان نتيجتها الكتابة عن المشروع بأسلوب مغاير[20] .

إن فعل الكتابة وإبداء الملاحظات وغيرها من الانطباعات الخاصة بالطلاب هي من الأهمية بمكان ، لاسيما إذا علمنا أن الأسلوب المتبع في معظم مناهجنا التربوية في العالم العربي لا يعتمد الحوار مبدأ له ، مع أنه المبدأ الذي يؤسس

علاقة ثقة ومودة بين الطالب والمعلم ، حيث يقول الطالب رأيه بحرية تامة من غير أن تهمش أراؤه . لذلك ، فإن لجوء الباحث إلى استخدام فعل الكتابة بوصفه أحد التقنيات الحوارية هو جزء من إضفاء جو من الحرية على كتابات المشاركين في المشروع من غير أن يعلنوا عن هوياتهم من ناحية ، بالإضافة إلى كونه ركناً من الأركان المنهجية المتبعة في البحوث النوعية ، وهو الحفاظ على سرية أسماء المشاركين ، وذلك خوفاً من تضررهم نتيجة الأفكار التي يعبرون عنها . ويُضاف إلى ذلك أن الطلاب يمثلون الهامش في سلم العملية التربوية ، أي الهامش الذي لا صوت له . ومن هنا ، فإن المنهج النوعي ، كما يعبر ميكوت ومورهاوس[21] ، هو تعبير عن صوت المهمشين وتمثيل لهم ، لأنهم من خلاله يعبرون عن أفكارهم تجاه ظاهرة معينة أو نص معين أو حادثة بالطريقة التي يرتضونها ومن غير تدخل . تصبح كلماتهم هي التوقيع والشهادة على أفكارهم .

وقد مرَّ المشروع بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : اختيار النص المناسب ؛ وذلك أن تدريس الأدب الخاص بالطفل ينطوي على عدة أهداف ، من بينها تعريف الطلاب بثقافة الآخر فيما يتصل بالطفل ، مع الحرص على تقديم النماذج المتميزة التي حصلت على جوائز عالمية مثل نيوبري Newbery ، وكالديكوت Caldecott وغيرهما ، بالإضافة إلى أهمية اشتمالها على البعد الإنساني الذي جعل من ثقافة الآخر ثقافة يمكن الاتصال بها والحوار معها . ومن هنا تم اختيار قصة «ساداكو وطيور الكركي الورقية الألف» لإلينور كور Eleanor Coer ، لكونها إحدى هذه النماذج الرائعة[22] التي تستوفي السمات السابق ذكرها ، والتي يمكن أن تكون نموذجاً متميزاً لطرح قضايا السلام من ناحية ، والتعريف بأدب الأطفال الياباني من ناحية أخرى .

المرحلة الثانية : تكليف كل طالب بعمل خمسين نسخة من نموذج طائر الكركي من غير أن يعرفوا ماهية الطائر ودلالاته السليمة ، على أن يضمنوا مع

نموذج الطائر انطباعاتهم التي مروا بها أثناء تنفيذهم لعمل الطائر .

المرحلة الثالثة : تعريف الطلاب بقصة ساداكو ، مع عرض فيلم «ساداكو وطيور الكركي الورقية الألف»[23] ، وتبيان العلاقات المشتركة ما بين قصة ساداكو وقضية الأسرى الكويتيين ؛ والهدف من المشروع مستقبلاً بعد الانتهاء من الفصل الصيفي . هذا وقد طلبت منهم أيضاً أن يضمنوا انطباعاتهم بعد أن عرفوا أهداف المشروع وأسباب تدريسي لهم قصة ساداكو وطائر الكركي .

كانت الجدية واضحة في طلبي ، مع تزويدي إياهم بورقة مفصلة بالخطوات الإجرائية لتنفيذ عمل الطائر ، وكنت متعمداً أن تكون الخطوات مكتوبة باللغة الإنجليزية[24] . كان الهدف من عدم الكشف عن هوية الطائر ، هو خلق نوع من الفضول الخلاق عند الطلاب ، الفضول الذي يرسم في مخيلة أصحابه الكثير من الأسئلة والتكهنات الملحة المرتبطة بالإجابة الغائبة ؛ حتى إن بعضهم اضطر إلى أن يسأل طلابي السابقين عن قصة هذا الطير الذي أخفيت حقيقته . أكمل الطلاب ما طلبت منهم ، وزودوني بورقة كتبوا فيها الخطوات التي مروا بها ، والمعاناة التي لازمتهم أثناء عملهم الطير .

أما عن أسباب إعطائهم الخطوات باللغة الإنجليزية ، فكان الهدف منه تربوياً ، وذلك من أجل استخدام اللغة بشكل عملي وليس معجمياً فقط . فاستخدام القاموس ومحاولة فك الغامض من اللغة هو جزء من العملية التربوية ، إضافة لإعطائهم الشعور بأن العمل الذي يقومون به هو عمل جدي ويحتاج من كل فرد بذل درجات الاجتهاد القصوى ؛ سواء لإخراج الطائر بشكل جمالي متميز ، أو الرجوع إلى القاموس لفك الغامض من اللغة لتنفيذ عمل الطائر . وبالفعل ، نجح الجميع من دون استثناء ، مع تفاوت درجات الجمالية في إخراج الطائر .

إن الورقة التي أرفقها الطلاب مع النماذج التي عملوها للطائر ، شرحوا فيها الخطوات والمعاناة التي حدثت لهم كانت مهمة ، لأنها أضاءت الكثير من الأهداف التربوية التي نمت عند هؤلاء الطلاب في أثناء فعل الطي لعمل الطائر .

مشروع طائر السلام

المرحلة الأولى : طائر الكركي ومحاولة البحث عن المعنى

كانت المعاناة المبذولة لعمل نموذج طائر الكركي الورقي واضحة في كتابات الطلاب ، فمن أجل تنفيذ هذا الطائر ، كان على الطلاب أن يمروا بست وعشرين خطوة ، وهذه أولى الملاحظات التي كتبها الطلاب ، ذلك أن الخطوات كثيرة . ويأتي عائق اللغة ثاني مظهر من هذه المعاناة ، لأن معظم الطلبة في مقرر أدب الأطفال من أصحاب التخصص في مادة اللغة العربية ، أو غيرها من المواد التي لا تستمد مصادرها من اللغة الإنجليزية ، فكانت اللغة إحدى هذه العوائق التي تغلبوا عليها ؛ إما بالاعتماد على أنفسهم ، وذلك بالرجوع إلى القاموس ، أو الاستعانة بأحد أفراد الأسرة ممن يتقن اللغة . أما ثالث مظاهر هذه المعاناة ، فهو استخفاف الأهل والأصدقاء بهم ؛ وذلك لانخراط الطلاب بعمل ـ يراه الكثيرون بأنه عمل خاص بالأطفال ـ كما ورد على لسان أحد المشاكسين لأحد الطلاب ، حين تساءل : «هل أنتم ملتحقون بالجامعة أم بالروضة؟» أو تحدى زوج لزوجته بأن «إنجاز الطائر دونه الموت» . كل هذه الضغوط الخاصة بالخطوات أو اللغة ، بالإضافة إلى الأصدقاء والأحبة ، أوجد عند الطلاب المزيد من الإصرار والتحدي لإنجاز العمل . بعضهم عالج الموقف بالعمل وحده ، وآخرون طلبوا العون من الأهل والأصدقاء ، سواء أكانوا من خارج إطار الجامعة أو من زملائهم داخل قاعة الدراسة . وفيما يأتي رصد للقيم التي خرجوها بها :

1 - قيمتا الاستماع والملاحظة

لم يُلتفت كثيراً في مناهجنا التربوية إلى فنَّي الاستماع والملاحظة على أنهما يشكلان قيمتين من القيم الفاعلة ، لأن مناهجنا التربوية ـ مع الأسف الشديد ـ اعتمدت مبدأ صب المعلومات وتفريغها في أثناء الامتحانات . لكن في هذا المشروع ، كان على الطلاب والطالبات أن يتمتعوا بفن الملاحظة ، وأن يلقوا بآذانهم للاستماع إلى الخطوات من أجل تنفيذ عمل الطائر . وتكمن قيمة الملاحظة من خلال النظر إلى الصور المرفقة مع الخطوات ، إذ على الطلاب أن

يتأملوا هذه الخطوات التوضيحية ، ويحاولوا أن يفكروا في كيفية تنفيذها ، بالإضافة إلى أن عليهم أن يتمتعوا بالملاحظة الشديدة ، حينما يطلبون العون من الأصدقاء لمساعدتهم ، لأن هذا الصديق في نهاية الأمر لن يقوم بتكرار الخطوات لأكثر من مرة ، ومن هنا فعلى الطلاب أن يتمتعوا بهذه الملاحظة الشديدة . هذه الملاحظة موصولة بقيمة الاستماع عن قرب لما يقال ، وذلك لإجراء الخطوات المطلوبة ، لا سيما عند الطلاب الذين عانوا مشكلة اللغة ، فهم ملزمون ، والأمر كذلك بأن يستمعوا لمن لجأوا إليهم للمساعدة ، وذلك لتنفيذ الخطوات بشكل جيد . هذا يعني أن الملاحظة الجيدة والاستماع عن قرب يشكلان قيمة التركيز وينمياها ؛ فالتركيز في الملاحظة والاستماع لأداء الخطوات من ناحية ، والتركيز والاهتمام لما يقال ويشاهد عند الآخر وفي المجتمع من ناحية أخرى ، هما قيمتان تربويتان لهما ارتباطهما الوثيق على المستوى الدراسي أيضاً . في هذه النقطة يقول أحد الطلاب إنه استفاد من فكرة الخطوات المتعددة التي تتخذ أسلوب التسلسل المنطقي في دراسته الجامعية أيضاً ، لأن في اتباعه للخطوات وتقسيمها ومحاولة منطقتها ، تصبح الأشياء المدروسة ذات قيمة ، وتصبح على المستوى الذهني واضحة وسهلة .

2 - الصبر المبدع

عمل نموذج الطائر يستدعي قيمة الصبر ، خصوصاً إذا عرفنا أن العدد المطلوب تنفيذه من كل طالب هو خمسون طائراً . ومعدل إنتاج الطالب للطائر الواحد الذي ينطوي على قيمة جمالية يستغرق خمس دقائق من الذي أتقن الخطوات . لكن معظم الطلاب في مراحلهم الأولى أخفقوا في عمل الطائر ، واستغرق إنجاز الطائر الواحد عند بعضهم ما يزيد على الساعة . إذا اتفقنا أن الكل متقن للعمل ، فهذا يعني أن على كل طالب أن يقضي ما معدله مئتين وخمسين دقيقة ، أي أربع ساعات وعشر دقائق . هذا الصبر على العمل اليدوي ، لم يخبره الطلاب في مراحلهم التعليمية إلا ما ندر . كان معظم ما تعلموه في المشاريع العلمية هو الاكتفاء بالمكتبة ، ومصادر المعلومات فيها ،

والاقتباس منها . في هذا المشروع ، كان الطلاب يقومون بالعمل من أولى خطواته إلى النهاية ، وكانت ثمرة الصبر تظهر مباشرة عند مجرد الانتهاء من تنفيذ العدد المطلوب .

3 - التعلم التعاوني

إن مشروع طائر السلام تم في فصل يحتوي على خمسة وأربعين طالباً وطالبة . هؤلاء الطلبة ينطلقون من مستويات معرفية متعددة . بعضهم على مشارف التخرج ، والبعض لم يزل في بدايات حياته الجامعية ، مما يعني تفاوتاً في أعمارهم . ومثل هذا الفصل الكبير نسبياً ، والذي يساوي مجموع طلابه ما هو موجود في مراحل التعليم العام في الكويت ، يصبح مختبراً جيداً لتحقيق فكرة التعلم التعاوني . فالطلاب لم يجدوا أية مشكلة تذكر في إنتاج العمل المطلوب ، بل أثبتوا أن مثل هذا المشروع يؤتي ثماره حينما يصبح حجم الفصل كبيراً نسبياً . من هذه الثمار ، أنه ألغى فكرة اختلاف الأعمار والتمايز الأكاديمي ، أو التمايز بين الجنسين . أصبح محك التمايز كامناً في من يمتلك خاصية الاستماع الجيد للتعليمات ويحاول أن يطبقها ، ويمتلك الصبر المبدع من خلال التكرار الإيجابي ، وذلك لإنتاج عمل مبدع . أصبح الفن هو المحك للتمايز . هذا يعني إعطاء الفرصة للكثير ممن اعتبر فاشلاً تحت مظلة التعليم التقليدي ، لأن يكونوا عكس ذلك . وقد أثبتت الدراسات في حالات مشابهة[25] أن من هم أقل عمراً أو أقل تميزاً هم من يأخذون فعل الريادة إذا توافرت لهم الفرص التي تجمع ما بين النظرية والتطبيق ، أو إذا استخدمنا مصطلح جون ديوي الشهير «التعلم من خلال الفعل» Learning by doing . هذا يعني أيضاً أن من هم متفوقون في جانب معين قد يخفقون في جوانب أخرى ، والعكس صحيح[26] .

في مشروع طائر السلام اتضح أن كثيراً من الطلاب لجأوا إلى شخص ما لكي يساعدهم في معرفة الخطوات ، وذلك لتنفيذ عمل الطائر ، سواء أكان هذا الشخص فرداً في العائلة أو عاملاً لديهم أو زميلاً في الدراسة . ولوحظ أيضاً أن

البعض لجأ إلى العاملين في المنزل ممن تقتصر مهمتهم على الخدمة المنزلية بحكم إتقانهم اللغة الإنجليزية لشرح الخطوات . وهذا مفيد على المستوى التربوي والأخلاقي والإنساني . فتربوياً يصبح أمر السؤال ضرورياً لمن هو أقدر على فعل الإجابة ، وهو هنا لمن يملك ناصية اللغة . ومن هنا ، أصبحت الخادم الموجودة في المنزل ـ وللمرة الأولى ـ تمتلك مرجعية معرفية من خلال اللجوء إليها لغوياً . أما على المستوى الأخلاقي ، فقد ذكر الطلاب بالمصدر الذي استعانوا به واكتسبوا بذلك فضيلة إعطاء الغير حقه بوصفه مصدراً فاعلاً في العمل . أما على المستوى الإنساني ، فهناك إعادة التفكير بهذا الإنسان الذي يعيش بيننا ، ويقدم الكثير من الأعمال من أجل لقمة عيش شريفة وبأنه أيضاً يمتلك مرجعية معرفية يجب أن تقدر وينظر إليها بعين الاعتبار .

هذا التعاون أو التعليم الجماعي على مستوى المنزل ، قابله تعليم بين الطلاب والطالبات أنفسهم داخل الفصل . فقد لاحظت أن الفصل أصبح أشبه بالورشة التدريبية ، قام بها المجيدون ممن عملوا الطائر بنجاح لمن لم يوفقوا في استكمال الخطوات ، مما أعطى شعوراً بالتفوق ، إضافة إلى اكتسابهم زملاء جدداً أصبحوا بفعل التعاون الذي تم بينهم أكثر قرباً . لقد أصبحت المعرفة باباً جميلاً لكسب الأصدقاء . وقد أسعد ذلك بعض الطلاب ممن كتب عن زميله في الفصل ، منوها بما احتمله من مشقة الطريق ليزوره في منزله ؛ وذلك لتعليمه كيفية عمل الطائر .

4 - تنمية الإحساس بأهمية العمل اليدوي

تنطوي مقررات التعليم الجامعي في معظمها في التعامل مع الكتاب والاستفادة من شبكات المعلومات في الإنترنت ، وذلك لتنمية المعلومات في المقرر المتعامل معه . في مشروع طائر السلام ، كان الاهتمام ، بالإضافة إلى ماسبق ينصب على الجانب التطبيقي من خلال فعل اليد وعلاقتها بالتركيز والحواس الأخرى من سمعية وبصرية . والطلاب في استخدامهم للعمل اليدوي يصبحون في حالة مباشرة مع العمل دون وسيط ، وهذا يعني أن النتائج التي

تظهر أمامهم تكون آنية ، ويصبحون هم الحكم في نتائجها ، وهم في حالة الإخفاق يكررون العمل مرة أخرى إلى أن يصلوا هم إلى النتيجة التي يرتضونها في المقام الأول . هذا الشعور بالرضا لا يمكن أن نجد نتائجه في العمل التطبيقي الذي لايعتمد إلا على الكتاب أو مصادر المعلومات الأخرى ، لأنه لاينتظر أن يكون البت في الأمر من قبل أستاذ المادة ، لكن في العمل اليدوي قد يكون لأستاذ المادة وجهة نظر ما لكنها لا تتجاوز الحدود الجمالية . وهذا يعني أن تدخله أقل بكثير في الحالات الأخرى ؛ مما يعطي شعوراً أكبر بمتعة التعب والإنجاز عند الطلاب .

5 - النمو العقلي

إن العمل القائم على فعل الطي إلى أشكال متعددة ـ وذلك من خلال الفعل اليدوي ـ يلزم أصحابه أن يتبعوا إرشادات معنية ، وأن يرتبوها بترتيب معين ؛ وذلك من أجل إنتاج إبداع محدد . هذا الإنتاج هو في نهاية الأمر واضح ومرئي لدى منفذيه ، مما يعطيهم شعوراً بالارتياح والإحساس بالذكاء ؛ وذلك بتمام إنجاز المطلوب . لكن هذا النمو العقلي باتباع الخطوات وتشكيلها على الرغم من أهميته على المستوى التعليمي ، تكمن قيمته الكبرى أيضاً في كونه درساً في الحياة والتخطيط للمستقبل . فالطالب من خلال الخطوات التي يقوم بتنفيذها ـ والتي هي ثمرة التعب والإصرار ـ يعلم أن سر جمال الحياة تكمن في تعبها والمشاركة فيها بعمل خلاق ومبدع .

6 - التكرار الإيجابي

كان التكرار جزءاً من أنواع المقاومة أثناء مواجهة الفشل في عمل الطائر ، وكان الطلاب يعاودون الكَرَّة تلو الأخرى حتى يتحقق نجاحهم . وعند النجاح ، تطور مفهوم التكرار من مواجهة الفشل ليصبح تكراراً لإنتاج النموذج المثالي الذي يصل إلى أقصى درجات الكمال الإبداعي ، فهناك بعض الطلاب تجاوز إنتاج العدد المطلوب ، وحاول أن يجتهد باستخدام أكثر من لون وبأحجام مختلفة . بعبارة أخرى ، أنه نتيجة للتكرار الذي يجعل حركة اليد لفعل الطي

تأخذ حالة ميكانيكية ، نتج عنها تأمل المنتج من ناحية ، والتفكير بطرائق أخرى من ناحية ثانية ، والاحتفاء بالنظرة الجمالية من ناحية أخيرة .

7 - الشعور بالتفوق والثقة بالنفس

إن مصدر الشعور بالتفوق والثقة بالنفس يكمن في أن العمل الذي قام به الطلاب كان من فعلهم هم ، ومن غير تدخل مباشر من الأستاذ . كان دور الأستاذ محدداً وواضحاً ، وهو إعطاؤهم الورقة الخاصة بالخطوات ، لكن حجم الطائر ولونه وأي اجتهادات أخرى كانت تتم من قبل الطلاب أنفسهم . هذه الثقة بالنفس توجت بعض مراحلها حينما استعان بعض الطلبة بالآخرين من زملائهم مما أعطى شعوراً بالتفوق لديهم وهو تفوق إبداعي . بالإضافة إلى أنه تمت الاستعانة ببعضهم[27] لتدريب الأطفال ضمن حلقة تلفزيونية وإشراكهم أيضاً بتنفيذ النصب التذكاري الذي أخذته معي إلى هيروشيما[28] .

8 - الطاقة الموجبة والسلام الداخلي

إن فعل الطي ضمن الخطوات المتبعة لتحقيق الكمال في الإنجاز يتطلب من أصحابه أن يوجهوا طاقاتهم الداخلية الخلاقة لعملية الإبداع . هذا ما لاحظته في كتابات بعض الطلاب الذي يصف شعوره قبل بداية العمل وبعده ، وكيف تم طرد الكثير من الأفكار السالبة في أثناء عملية التركيز لإنتاج الطائر . أحد الطلاب أشار إلى انخفاض معدل تدخينه للسجائر ، وذلك لانخراطه بعمل يحتاج إلى تركيز ووقت لتنفيذه ، بالإضافة إلى أن إحدى الطالبات تحقق عندها نوع من أنواع السلام الداخلي مع النفس ، باعتبار أن العمل اليدوي حقق عندها حالة من حالات التأمل لمعنى الطائر وكيفية تشكله من خلال ورقة مربعة .

9 - الجديد الذي يقود إلى المزيد من المعرفة

تَعَرُّف الآخر هو البداية لتعلم شيء جديد ، الجديد الذي يثير في النفس البشرية الفضول لتعلم المزيد ومحاولة استقصائه . فالطلاب في محاولاتهم لعمل الطائر تعرف بعضهم إلى بعض بشكل جيد ، وتعرفوا إلى ثقافة جديدة ، وشعب

لم يتعمقوا معرفته من قبل . بالإضافة إلى تجربة القنبلة الذرية وما يحدث الآن في الساحة العالمية من سباق التسلح . أصبح الطلاب في هذه الحالة على وعي بخطورة ما يمكن أن تحدثه قنبلة واحدة من أسلحة الدمار الشامل على الجنس البشري . وأحس هؤلاء الطلاب بأهمية نشر ثقافة السلام والتحاور بين الثقافات بالتي هي أحسن . مثل هذا الوعي يتطلب المزيد من القراءة والبحث والصبر وغيرها من القيم التي اكتسبها الطلاب أثناء التعلم من خلال الفعل . وهو ماجعل بعضهم يطرح للمناقشة موضوع التدريس في مراحل التعليم العام وأهمية خروجه من الرتابة والجمود العقلي والبدني ، وذلك باستحداث مناهج تعتمد على الأفكار الحية التي يمكن أن ينتمي لها الإنسان ، بمعنى أن تكون المناهج ذات ارتباط عميق بالمجتمع وقضاياه ، وأن تقدم بطريقة تمزج المتعة بالفكر ، والنظرية بالتطبيق .

10 - أهمية المشروع في حياتهم المهنية

لم يكن مشروع طائر السلام بالنسبة لطلاب مقرر أدب الأطفال مجرد واجب فصلي ، بل إن الأمر تجاوز حدود قاعات الدراسة الجامعية ليكون حالة تجريبية لمستقبلهم المهني . فالكثير من الطالبات وجَدْن المشروع ممكنا للاستفادة منه في المستقبل أثناء تدريسهن في مراحل رياض الأطفال . لم تكن هذه العبارة مجرد حالة نظرية بقدر ما هي نتيجة للممارسة التطبيقية مع أطفال لهن في المنزل . فهناك من الطالبات من أشارت إلى أنها اكتشفت قدرات جيدة عند الطفل في تنفيذ المشروع ، وذلك من خلال ملاحظة الطفل لها وهي تقوم بالعمل ، بالإضافة إلى أن عمل الطائر كما لاحظت إحدى الطالبات يمكن اعتباره أحد أشكال التعلم عن طريق اللعب ، لاسيما إذا عرفنا أن عمل الطائر يتطلب ورقة مربعة تتخذ في مراحلها المختلفة أشكالا هندسية مختلفة ، تكون نموذجاً جيداً للأطفال لتعريفهم بالمربع والمثلث والمستطيل .

11 - الاهتمام بالثقافات الأخرى

نادراً ما تتعمق مناهجنا التعريف بثقافة الآخر المختلف عنا ، سواء أكان

ذلك «الآخر» هو الذي يختلف عن ثقافة المركز المحلية أم هو من خارج حدود الوطن . لكن في مشروع طائر السلام كان لا بد من الولوج إلى عالم «الآخر» وهو في هذه الحالة اليابان ، لاسيما مايتصل بفن طي الورق Origami وثقافته الشعبية الأسطورية التي تحكى إلى الآن . إن مثل هذا الاهتمام بالآخر وبفنونه الشعبية ، خاصة هو احتفاء في الوقت نفسه بتراثنا الشعبي أيضاً ، لأننا ما دمنا نقدر ثقافة الآخر الشعبية ، فإن ذلك يعني ضمنياً تقديرنا لثقافتنا ، لأنه لولا ثقافتنا لما عرفنا الأدب الشعبي وولادته . فقصة هذا الطائر الورقي وفن الأوريجامي الذي نشأ في آسيا ، وتشكل واتضحت ملامحه في اليابان ، يعرفنا بُعداً آخر غير معهود عندنا من فنون الإبداع . هذا الاحتفاء بفنون الآخر يولد لديهم ـ عندما يحدث التواصل الثقافي ما بين البلدين ـ شعوراً بالتقدير لنا أيضاً ، ويفتح باباً لمزيد من الاكتشاف والاقتراب ـ ثقافياً ـ عند كلا الشعبين .

المرحلة الثانية : طائر الكركي ونموذج المعنى المتحقق

بعد الانتهاء من تكليف الطلاب بعمل طائر الكركي حسب ماورد عندهم من النموذج التوضيحي ، كان السؤال الكبير الذي أجمع عليه كل الطلاب هو : وبعد؟ ماذا تريد أن تحقق من وراء هذا الطائر؟ هنا دخل المشروع في مرحلته الثانية ، وهو التعريف بقصة مدينة هيروشيما ، وسقوط أول قنبلة ذرية على الإنسان في 1945/8/6 ، والدمار الذي لحق بالمدينة على جميع الصُّعد . وتم قص حكاية الطفلة ساداكو ساساكي (1943 - 1955) ومعاناتها ، وكيف لجأت إلى الأسطورة الشعبية ، وذلك بحسها الطفولي لتجعل منها تعويذة لحياة مديدة . بعدها ، تم عرض شريط الفيديو الخاص بقصة ساداكو (انظر هامش22) ، وكانت علامات التأثر واضحة عند الطلاب . بل إن البعض لم يخف دموعه لما انطوت عليه القصة من علامات إنسانية مؤثرة . بعد الانتهاء من عرض الفيلم تمت مناقشة أحداثه وربط كل ذلك بقضية الأسرى والمحتجزين الكويتيين لدى النظام العراقي ، وبخاصة التشابه الرقمي بين الحوادث (سنة 45 هيروشيما ، بعد 45 سنة غزو الكويت ، ساداكو وطيورها الست مئة ، الكويت وأسراها الست

مئة ، وغيرها) وتشابه بعض الحوادث (المطر الأسود الذي سقط نتيجة القنبلة الذرية على هيروشيما ، والمطر الأسود الذي سقط نتيجة حرق آبار النفط) والتأثير النفسي في الأحياء من الهيروشيميين والكويتيين .

بعد أن تمت مناقشة كل ذلك ، أوضحت لهم رغبتي بعرض قضية الأسرى الكويتيين على أهالي هيروشيما ، وأن أكون ضمن من يحضر الاحتفال السنوي في السادس من أغسطس من كل عام . أوضحت لهم عزمي على أخذ إنتاجهم من الطيور لوضعه تحت النصب التذكاري لضحايا القنبلة الذرية من الأطفال ، والمعروف باسم نصب ساداكو على أن يتضمن وبشكل رمزي قضيتنا الخاصة بالأسرى . هنا ، تم الاتفاق مع الطلاب على تشكيل 605 طيور ورقية من الكركي باللون الأصفر ، وذلك رمزاً لعدد الأسرى ، وألف طائر آخر بالألوان المختلفة رمزاً للسلام وطول العيش لهم ، ومن هنا نكون قد مزجنا القضيتين معاً : قضية هيروشيما مع قصة ساداكو الداعية للسلام والعيش المشترك ، بقضية الشعب الكويتي المسالم الطالب للحياة الآمنة وعودة أبنائه الأسرى إليه . بعد أن عرف الطلاب أهداف المشروع الحقيقية ودلالاتها المعنوية ، طلبت منهم أن يكتبوا انطباعاتهم عن المشروع بعد أن كُشِفَتْ لهم أهدافه . وفيما يأتي أهم هذه القيم التربوية التي استخلصتها من كتاباتهم .

1 - إنسانية المشروع

انطوى مشروع طائر السلام على بُعد إنساني عام ، فهو يتحدث عن قصة فتاة صغيرة وصراعها مع مرض اللوكيميا ، الذي نتج عن الإشعاعات التي خلفتها قنبلة هيروشيما . هذه القصة حملت أبعاداً إنسانية أخرجتها من ضيق المحلية إلى عالمية الرؤية . فهناك الكثير من الضحايا في العالم ـ لا سيما من الأطفال ـ ممن تكبدوا الأهوال بسبب أفعال الكبار ، ولعل نظرة سريعة إلى عدد الحروب القائمة حالياً بين الشعوب البشرية تعطينا تصوراً لحجم الصراع . ومن هنا ، فإن حالة من التعاطف تحدث لكل من يقرأ قصة ساداكو وصراعها للبقاء ، لأن ما من أحد منا إلا ومرَّ بتجربة مشابهة مع أحد أقاربه أو أحبائه ، أو على أقل

تقدير قرأ أو شاهد شيئاً مشابهاً في العالم . هذا التعاطف يقيم نوعاً من الترابط على المستوى الإنساني لنبذ فكرة العنف ، العنف الذي كان سبباً لمثل هذه النتائج ، وهي في حالتنا هذه أسلحة الدمار الشامل ، وإبدال فكرة الحوار والسلام بها . هذا ما جعل الكثير من الطلاب يتحمس بشكل أكبر لمثل هذا المشروع . فنجد بعضهم ينشر مضمون القصة بين المحيطين به من الأهل والأصدقاء ، لاسيما أولئك الذين وقفوا في بداية الأمر موقف الساخر من العمل . وهم في عملية نشر القصة يقومون بعملية حوارية على مستوى الحكاية نفسها ، لتمزج بذلك قصص البعيد بالقريب . بعبارة أخرى يصلون قصة ساداكو اليابانية بقصص مشابهة لها في الكويت ، ولم يكتف البعض بذلك ، بل اقترح أن نأخذ المشروع إلى الأطفال في المستشفيات الكويتية لتصبح عملية طي الورق لإنتاج الطائر أشبه باللعبة التي تخرج الأطفال من مزاج المرض ، إلى مزاج المرح واللعب ، لأنه من خلال عمل الطائر الذي يتطلب الكثير من التركيز والصبر ، يطرد الطفل في هذه الحالة الأفكار السلبية التي تراوده عن مرضه ونتائجه المستقبلية ليحل مكانها الأمل بالعيش المديد .

2 - نشر السلام والتعريف بقضية الأسرى بطريقة مبتكرة

أصبحت كلمة السلام من الكلمات الشائعة في منطقتنا العربية ، وذلك بحكم الصراع التاريخي بين العرب وإسرائيل ؛ والمحاولات الدولية المبذولة لتضييق الفجوة وإحلال سلام عادل شامل في المنطقة . لكن السلام المطروح حالياً لا يخدم قضايانا العربية بقدر مايبدو سلاماً تفرضه علينا الرؤية التي يحملها الأقوياء سياسياً واقتصادياً وعسكرياً . ومن هنا تعلو الأصوات المناهضة للخطاب السياسي الذي لا يعبر عن وجهة نظر الشعوب ، بقدر ما يعبر عن الأنظمة المتخاذلة . ومحاولة هذه الأصوات السعي نحو ابتكار خطاب بديل يحمل في طياته صوت الشعب[29] . هذا الأمر ، شبيه بالتعريف بقضية الكويت الأولى : الأسرى . فبعد عشر سنوات من الاحتلال العراقي ، نادراً ما وجدنا خطاباً مغايراً للخطاب السياسي المألوف ، والذي يحاول مشكوراً أن يوضح

بالأدلة وجود الأسرى في ظل النظام العراقي ، وذلك عبر الوثائق العراقية نفسها ، ومحاولاته إيصال هذا الخطاب للمجتمع الدولي عبر مؤسساته الرسمية[30] . هذا الخطاب السياسي له تأثير أحادي ، وذلك لمستقبلي هذا الخطاب من السياسيين لكنه يبقى منقوصاً وغالباً غير معروف عند سائر أفراد الأسرة الدولية . ومن هنا ، فإن مشروع طائر السلام أخذ على عاتقه التعريف بقضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم ، وذلك بطريقة سليمة ، مستمداً خطابه من واقع الشعب المراد مخاطبته ، وهو في حالتنا هذه الشعب الياباني بشكل عام ، وأهالي مدينة هيروشيما بشكل خاص ، مع عدم إغفال التنويه بقضيتنا من خلال قصتهم . هذا النوع من الخطاب له مصداقية أكبر عند أفراد المجتمع ؛ لأننا في خطابنا إياهم إنما نصلهم بقضيتهم هم أنفسهم ، لنجعل من القضيتين قضية واحدة .

3 - الشعور بالفخر والاعتزاز للمشاركة في المشروع

نادراً ماسنحت الفرصة للشريحة الطلابية في الكويت بأن ينخرطوا في مشاريع لها علاقة بالقضايا العامة التي تمس مجتمعهم ، باعتبار أن هذه القضايا لها قنواتها الخاصة التي تهتم بتسيير الأمور الخاصة بها . ومن هنا غلب على هؤلاء الطلاب الشعور بأنهم مجرد مستهلكين ، وطغت القيم الاستهلاكية على تصرفاتهم سواء من الناحية التعليمية التي ترى في الطلاب مجرد مخازن للمعلومات ، أو في حياتهم المعيشية . أما في هذا المشروع الذي ينطلق من تبني قضية إنسانية (السلام) ، وقضية خاصة (الأسرى) ، فقد كان عمل الطلاب نابعاً من الشعور الوطني ، إذ ليس ثمة بيت في الكويت إلا وقد تأثر تأثراً مباشراً بالغزو ، سواء أكان ذلك الأثر نتيجة لفقد عزيز شهيد ، أو غياب حبيب أسير ، أو نتيجة الرعب والخوف الذي عاشه الصامدون مما سيحدث ، أو القلق الذي لاقاه من خرجوا مرغمين . لذلك تحرك في المشاركين في هذا المشروع شعور تبني قضية عامة وأساسية لديهم ، أخرجتهم من الشعور بأنهم طلبة لا فاعلية لهم في الشأن العام ، إلى أصحاب قضية . وهذا ما حقق عند الجميع الشعور

الداخلي بالرضا عن الذات للعمل الذي قاموا به . يضاف إلى ذلك أن جو المشاركة داخل الفصل ، باحتوائه على فرص للتعارف والتقارب من ناحية وللتعليم التعاوني بين الطلاب من أجل قضية وطنية ، كل ذلك كسر كثيراً من الحواجز الفكرية والمذهبية والقبلية والتمايز الجنسي فيما بينهم ، مما أشاع إلى حد كبير شعوراً بالوحدة الوطنية داخل الفصل الواحد الذي يمثل صورة مصغرة للمجتمع الكويتي .

4 - واقعية الحدث يساوي التفاعل

هناك عدة عوامل جعلت من تفاعل الطلاب من المشروع أمراً حيوياً ، مثل ارتباطهم بقضية وطنية تمسهم ، وإنسانية المشروع الذي ينطوي على معاني السلام . لكن بالإضافة إلى ما سبق ، هناك عنصر فعال في هذه المشاركة الطلابية يكْمُن في واقعية القصة . فالقصة تحكي قصة طفلة حقيقية يعرفها اليابانيون جمعياً ، ويمثل طائر الكركي بالنسبة إليهم رمزاً حيوياً ، بل إن واقعية الحدث شد انتباه المهتمين بالسلام وقضاياه لأن يتفاعلوا معها لتكون مادة معلوماتية وتنشأ من أجلها المنظمات الخاصة[31] ، وتُؤلف من أجلها الأغاني ، وتنشأ الأندية السلمية ، وتؤلف المواد الخاصة بالسلام من خلالها .

كل هذا سببه واقعية الحدث المعيش ، وهو حدث أرَّخه فيما بعد أصدقاؤها ، وكانت ثمرته بناء النصب التذكاري للأطفال من ضحايا القنبلة الذرية . هذه الواقعية لا تخلو من أحداث أسطورية ، كتلك المرتبطة بقصة طائر الكركي الذي يعيش ألف عام . لكن الأسطورة في عمقها المعرفي ما هي إلا تعبير عن اللاشعور الجمعي عند الجماعة الثقافية التي تؤمن بالحدث . ومن هنا تمت عملية مزج ما بين الأسطوري والواقعي ؛ لتخرج بأسطورة جديدة لاتخرج في أصولها عن جذورها القديمة ، وهي هنا قصة ساداكو وأصدقائها ومحبيها إلى الآن .

5 - التفكير النقدي والتعلم المستمر

أشار أحد الطلاب إلى تعلمه أهمية النظر إلى التواريخ والأعداد الرياضية ، وأهمية ربط ذلك كله بالأحداث الواقعية التي تهم قضية الأسرى . مثل هذه النظرة ، تحدث عند الطلاب وعياً نقدياً في نظرتهم للنصوص التي يقرأونها مستقبلاً ، وعدم الاكتفاء بالنظرة السطحية للنص . يضاف إلى ذلك عملية الاستقصاء للتعرف إلى المزيد عن القصة وفن طي الورق Origami ، وتاريخ الطائر ، مما يولد عند الطلاب حب التعلم واستمراريته ، وذلك لارتباط الحوادث بقضاياهم الخاصة .

مشروع طائر السلام والرحلة إلى هيروشيما

حينما بدأت مشروع طائر السلام ، كانت أهدافه واضحة في مخيلتي ، وكان من بينها الذهاب بالمشروع إلى مدينة هيروشيما ، والمشاركة بالمشروع في الذكرى الخامسة والخمسين لسقوط القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما اليابانية ، وتعريف المهتمين بقضايا السلام بالمشروع وأهدافه ، وربط النظرية بالتطبيق . فكان أن بدأت إجراءات الاتصال والتنسيق مع السفارة اليابانية في الكويت ، وذلك لمساعدتي ، والترتيب للقاء المسؤولين في مدينة هيروشيما .

وبالفعل التقيت الملحق الثقافي[32] حيث شرحت له المشروع الذي تم مع الطلاب ، وكانت بوادر الفرح واضحة عند المسؤول الياباني ، وذلك لاحتفاء المشروع بموضوع السلام من ناحية ، ولوجود قصة ساداكو بوصفها محوراً مركزياً للموضوع من ناحية أخرى . وسألني عن الأشياء التي أود القيام بها ، ومع من أود اللقاء وغيرها ؛ وذلك للتنسيق مع المسؤولين في هيروشيما . وتم بالفعل عمل جدول متكامل لزيارتي[33] ، والإعداد لها والتنويه عنها في الصحافة المحلية ، والتلفزيون المحلي والعربي[34] . وفي هيروشيما ، كان اللقاء مع المسؤولين في المدينة متميزاً . كان الحوار عن المشروع وعن الكويت وأهلها والأسرى وقضايا عربية ودولية أحد المجالات التي أسست ـ في تصوري ـ فهماً أفضل

لقضية الكويت عند المسؤولين في هيروشيما . وكان إلحاحي على أن تتوج هذه الزيارة بالتواصل بين أبناء الكويت في مدارسهم بأبناء هيروشيما واليابان عن طريق الكتابة أو الفن الإبداعي ، كفن الأوريجامي ، أو الموسيقى وغيرها . ولا يُكتفى بهذا الأمر ، بل إن الأطفال والطلاب من أسر الضحايا في الكويت ممن فقدوا عزيزاً لهم أو ينتظرون أسيراً يمكن أن يراسلوا أسر الضحايا في هيروشيما ليتولد بين الشعبين نوع من أنواع المشاركة ، وهو في رأيي ذو تأثير بالغ يعمق العلاقات بين البلدين ، ويرتقي بهما من مستواهما السياسي والاقتصادي إلى بعدها الإنساني الأبهى ؛ فكلا البلدين يعرف معنى الحرب وويلاتها ، ومن ثمَّ فهما يعرفان معنى السلام وقيمته . ومن هنا ، فالحوار الذي يتم عبر مؤسساته التعليمية بين الطلاب وعبر الأفراد من أسر الضحايا بإمكانه أن يؤسس جسراً مستقبلياً لتبادل الزيارات والتعرف عن قرب لمدى المعاناة .

زرت هيروشيما واستقبلتني بحب باعتبارها مدينة السلام . تجولت في الحديقة الكبرى المقامة للسلام ، وهي المكان الذي كان مركزاً لسقوط القنبلة . كانت الحقيقة تحتوي العديد من النصب التذكارية والتي عبَّر مبدعوها عن دلالاتها بشكل رمزي . فهي تحتوي أكثر من سبعين نصباً ، يرمز بعضها للضحايا من العمال والأطفال وغيرهم ، والآخر ينطوي على معاني السلام مثل : نافورة الصلاة ، وبرج السلام ، ونصب الصلاة من أجل السلام ، وجرس السلام وغيرها[35] . وطبيعي أن يكون النصب التذكاري للضحايا من الأطفال ، والذي ترسل إليه الملايين من طيور الكركي الورقية كل عام ، هو أكثر الأمكنة في هذه الحديقة اجتذاباً للزوار ، وذلك احتفاء برمزها الجميل الطفلة ساداكو وقصتها مع مرضها . بل إن من الملاحظات التي شاهدتها هناك أن الطائر حمل رمز السلام بمعناه المطلق . فقد وجدت هذه الطيور تعلق على الكثير من النصب التذكارية في حديقة السلام مما جعل هذا الطائر يحمل بالإضافة إلى دلالته الخاصة المرتبطة بساداكو وقصتها من ناحية ، دلالة عامة على معاني السلام من ناحية أخرى .

وعلى أطراف هذه الحقيقة ، يقام متحف هيروشيما للسلام والذي يؤرخ للمدينة وفاجعتها قبل سقوط القنبلة وبعدها . ولايكتفي المتحف بذلك ، بل يرصد بالصور كل التجارب لأسلحة الدمار الشامل التي مازالت مستمرة ، ويحمل مناشدة عمدة مدينة هيروشيما لهم بالتوقف عن ذلك . ويحتفي المتحف أيضاً بركن صغير ومميز لساداكو وطيورها التي صنعتها بنفسها ، بالإضافة إلى قصتها وقصة زملائها الذين ناضلوا لبناء النصب التذكاري الخاص بالأطفال .

ويتضمن المتحف مكتبة مخصصة لدراسات السلام ، وتُعد مركزاً مهماً للباحثين في مجال دراسات السلام . وقد استفدت كثيراً من هذه المكتبة لا سيما بقصة ساداكو والصور الشخصية الخاصة بها[36] . ولعل النقطة الأكثر بهاءً في رحلتي إلى هيروشيما هو لقاء والد ساداكو السيد شيجيو ساساكي ، البالغ من العمر خمسة وثمانين عاماً . كان ذلك في السادس من أغسطس في الذكرى الخامسة والخمسين لسقوط القنبلة الذرية على مدينته . كانت هذه مشاركته الأولى منذ سقوط القنبلة في الاحتفال الرسمي ، وقد رتب للقائنا هذا السيد مينوروهاتا جوجي Minour Hataguchi مدير متحف السلام بهيروشيما . تحدثت معه ، وكان فرحاً بالمشروع ، وكيف أن رسالة ابنته للسلام عمَّت الأرض . تحدث معي عن تجربة السادس من أغسطس ، ومرض ابنته وإصرارها للتغلب على المرض . وقال لي أن أذكر أنها كانت محبة للحياة وللدراسة ، وأنها في طيها للورق إنما كانت مؤمنة بأنها ستشفى وترجع إلى مقاعد الدراسة معافاة وسالمة . كان يتحدّث إليَّ بصوت الأب الحزين المفجوع برحيل ابنته . سألته عن أسرته وعن شؤون حياته ، فأشار إليَّ بحزن عن وفاة رفيقة دربه قبل عام ونصف العام ، وكيف أنه بدأ يتحدث للأطفال في المدارس عن قصة ابنته ويشجعهم على حب الحياة والسلام فقط بعد رحيل رفيقة العمر . وأشار إليَّ بأنه سيرسل نموذجاً من طائر الكركي من اللاتي عملتهن ساداكو بنفسها[37] . كان لقائي بالسيد ساساكي من أجمل اللحظات التي قضيتها في هيروشيما ، وكتبت عن هذا اللقاء بعض الصحف اليابانية المعروفة[38] .

النتائج والتوصيات

تنقسم النتائج إلى ثلاثة أقسام تتقابل مع المراحل الثلاث التي تمت فيها إجراءات الدراسة وتتداخل فيما بينها . فالقسم الأول يتعلق بالقصة المستخدمة ، والثاني يرتبط بالمنهج المتبع ، والثالث يتعلق بمستقبل المشروع .

فالقيم التربوية التي استخلصها الطلاب في محاولتهم للبحث عن المعنى في نموذج الطائر ، والتي بلغت اثنتي عشرة قيمة ، بالإضافة إلى القيم الخمس الأخرى أثناء تحققهم من أهداف المشروع ؛ مثل هذه القيم ماكانت لتتحقق لولا وجود :

- القصة المناسبة التي تنطوي على بُعد إنساني عام : فالحكاية شيء محبب عند الكائن البشري ، ولعل من أسباب وجود التشابه بين عناصر الحكاية الشعبية بين دول العالم هو احتواءها على تلك الأبعاد الإنسانية من خير وشر ، وتحقيق الأمن والسلام والعيش بمحبة . وحكاية ساداكو مع مرضها ، والصراع من أجل الحياة ينطويان على مثل هذه الأبعاد الإنسانية التي مست عند الطلاب شيئا جميلاً يتعاطفون معها ، بوصفها طفلة من ناحية ، وأنها صارعت بصبر وحب من أجل الحياة من ناحية أخرى . هذه الحكاية التي جاءتنا من اليابان لم تكن ببعدها الإنساني النبيل وحده لتعكس التجاوب عند الشعوب الأخرى كالكويت في حالتنا هذه ، بل لأنها حملت في طياتها قضية نبيلة محلية لها بعدها الإنساني أيضاً ، وهي الأسرى الكويتيون وغيرهم . فمزجت القصة بين ما هو إنساني عام ، وما هو إنساني خاص . وثالث مظهر من مظاهر أهمية استخدام القصة في هذا المشروع ، أنها لم تكن تخلو ، على الرغم من جديتها ، من اللعب ذي الهدف التربوي . فعمل الطائر الورقي هو فن إبداعي ، وهو نوع من أنواع اللعب في هذه اللعبة ، اختلطت الحكاية بوصفها فعلاً كلامياً (روايتها) ، بالفعل الكتابي (الكتابة عن القصة والمشروع) ، بالفعل اليدوي (صناعة الطائر الموجود في الحكاية المروية والمكتوبة) . في امتزاج هذه الأفعال الثلاثة كانت النتيجة في

القيم التربوية التي سجلها الطلاب أنفسهم ، وذلك لمشاركتهم الإيجابية في المشروع ، فعرفنا أهمية الاستماع والملاحظة وقيمة الصبر والتعليم التعاوني ، والاهتمام بالثقافات الأخرى ، والتعليم المستمر ، وإنسانية المشروع ونبل الهدف والمقصد وغيرها من الأهداف . لذا فإن استخدام الحكاية في المستقبل في أي مشروع أو منهج تربوي من المهم أن ينطوي على الأبعاد التي سبق ذكرها .

- المنهج النوعي وربط النظرية بالتطبيق : بالإضافة إلى وجود الحكاية ، فإن عنصر ربط النظرية بالتطبيق مهم جداً ، لأن معظم مناهجنا الدراسية مع الأسف الشديد تخلو من التطبيق وتكتفي بالنظرية . وحتى لو تمت بعض التجارب التطبيقية ، فإنها كثيراً ما تكون منقطعة الصلة بواقع الطلاب وقضاياهم ؛ فمن هنا جاءت أهمية ربط النظرية بالتطبيق لا سيما التطبيق الذي ينطوي على هدف يكون ذا علاقة بقضايا المجتمع ، مثلما رأينا في قضية الأسر . هذا الجانب التطبيقي لا يقتصر على الطالب وحده بل هو ذو فائدة للأستاذ أيضاً . فالرحلة التي قام بها الباحث إلى اليابان لعرض المشروع كانت ذات فائدة عظمى ومن مستويات متعددة ، منها : توصيل المشروع إلى الآخر ، ومحاولته معرفته ، والتعاطف مع قضيته وفهمها ومعايشتها ، وفي النهاية الكتابة عنها . وفي النقطة الأخيرة وهي مسألة الكتابة عن المشروع يبرز سؤال منهجي مهم ؛ وهو الحاجة إلى الدراسات التي تنتهج الأسلوب الكيفي Qualitative والإثنوجرافي بدل الأسلوب الكمي Quantitative . ليس هذا انتقاصاً من الأسلوب الكمي بقدر ما هو توسيع له بالمعايشة والملاحظة والتوثيق والوصف والشرح لهذه الظواهر ضمن أبعادها وسياقاتها المعرفية المتعددة .

تبقى هناك ملاحظات خاصة بالمشروع نفسه :

1 - أن يستمر المشروع في المستقبل ولايقف عند حدود المشاركة الفردية ، بل

من المهم أن يتبنى المشروع جمعيات النفع العام المختلفة بالإضافة إلى الوزارات المعنية ؛ كالتربية والشؤون وغيرها ممن له ارتباط مباشر بالأفراد لاسيما الأطفال ، وأن تنسق فيما بينها لتتواصل مع المجتمع الياباني عبر المؤسسات العلمية والثقافية المختلفة . مثل هذا التواصل يعمق الروابط والمصالح المشتركة بين الشعبين على كافة المستويات والأصعدة .

2 - أن تتم عملية تواصل وتبادل ثقافي بين المدارس الحكومية لاسيما في الكويت مع المدارس اليابانية عبر رمزية الطائر الورقي ، ولابأس من ابتداع رموز أخرى والتعريف بها .

3 - أن تتواصل الأسر المتضررة في الكويت (أسر الشهداء والأسرى مثلاً) مع أسر الضحايا في هيروشيما وناغازاكي والكتابة فيما بينهم عن المعاناة التي لمسوها فيكونون بذلك جسراً إنسانياً يتخذ من المعاناة المشتركة طريقاً للحوار .

4 - البحث عن طرائق مختلفة لمخاطبة الشعوب الأخرى عن قضايانا السياسية ذات الطابع الإنساني مثلما فعلنا مع اليابانيين وقصة ساداكو . بعبارة أخرى أن نبحث في كل بلد عن «ساداكو» الخاصة بهم ، ونبدأ معهم مشروعاً مماثلاً . ولابأس أن تكون اللغة المشتركة حكاية ، أو أسطورة ، أو لعبة شعبية ، أو أغنية ، أو غير ذلك ، المهم أن تكون معروفة في بلدها الأصلي ولها معان عند أهل البلد أصحاب المشروع .

5 - إشراك القطاع الخاص بالتمويل والمشاركة بالأفكار . فهذا المشروع تم بتمويل من شركة الاتصالات المتنقلة وهي شركة مساهمة كويتية ، واعتبرت أن خدماتها الاتصالية يجب أن تتجاوز معانيها التكنولوجية المباشرة ، ليأخذ الاتصال بعده الشامل المرتبط بالأفكار أيضاً . فتعميم مثل هذه الإسهامات مهم في إنجاح المشروعات التي تعتمد أحياناً على الاستعانة بمجموعة كبيرة للتعاون والتنفيذ .

الهوامش والمراجع

(1) *A, Aarne & s.Thompson, (1961). The types of the folktale: A chrification & bibiliography.* Helsinki: Folklore Fellows Communications.

(2) H, El-Shamy, (1995). *Folk Traditions of the Arab world: A guide to motif- classification,* Bloomington, Indiana: Indiana University Press.

(3) R, Boggs, (1930). *Index of Spanish folktales: Classified according to Antti Aarne's types of the folktale.* Translated & enlarged by thompson's In FF communicatinos no 74. Helsinki: Academia sientiarum fennica.

(4) M.R, Cox, (1983).*Cinderella: Three hundred & forty-five variants of Cinderella* .Catskin, & Cap O'Rushes, abstracted & tabulated. London: David Nut.

(5) A, Dundes, (ed). (1982). *Cinderella: A Case Book.* New York: Wildman Press.

(6) N, Polette. (1997) *Eight Ciderellas.* Illustrated by Dillon, P Ohio: Piece of Learning.

(7) زاهر ، محمد فوزي عبدالمقصود : **التراث الشعبي وتربية الطفل المصري** : دراسة تحليلة ، (ط1) ، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1994 ؛ محمود ، إبراهيم : **أدب الأطفال وواقع الأطفال في مجتمعنا** . ضمن كتاب : **ثقافة الطفل : واقع وآفاق** ، (ط1) تحرير عبدالواحد علواني . ص123 - 152 . دمشق : دار الفكر ، 1995 .

(8) A, Frank, (1952) *The diary of a young girl.* Translated from Dutch by B.M. Moyyart-Doubleday New York: Doubleday.

(9) Z, Filipovic. (1994). *Zlata's Diary: A child's life in Saraievo.* Translated by Pribichevich - Zoric. New York: Viking.

(10) ولدت ساداكو في السابع من يناير من العام 1943 وتوفيت في مستشفى الصليب الأحمر في الخامس والعشرين من أكتوبر من العام 1955 .

(11) E, Coerr, (1977). *Sadako and the thousand paper cranes.* Paintings by Himler.,R New York: A yearling Book.

T, Ishii,(1997) *One thousand paper cranes: the story of Sadako and the children's peace statue.* Tokyo: Yohan Publications.

M, Nasu. (1991, 1996) *Children of the paper crane: the story of Sadako Sasaki and her struggle with the A-bomb disease.* New York: North Castle Books.

(12) طائر «التسورو» Tsuru كما يسميه اليابانيون من الطيور التي يتفاءل بوجودها في شرق آسيا . فعلى سبيل المثال ، في اليابان يرمز التسورو للحياة المديدة والسعادة الزوجية ، أما في شمال أمريكا وأفريقيا واستراليا ، فقد استوحى أهالي هذه الشعوب حركات الطائر الجميلة ـ وبخاصة عند انتهائه من الأكل ، ووظفوها في رقصاتهم الشعبية . للمزيد عن هذا الطائر انظر موسوعة

العالم مادة طائر الكركي (المجلد الثامن عشر ص621 - 622) بالاضافة إلى Magee, J.R. (1995) Japanese Fairy tales. v (2). Tokyo: Tohem Putlications. P 17 - 27 وصفحة المنظمة العالمية للكركي على الإنترنت في العنوان التالي : http://www.savingcranes.org

(13) هناك أكثر من رواية عن مدى انجاز ساداكو للرقم المطلوب . فرواية إلينوركور Eleanor Coerr,E 1997 في قصتها الذائعة الصيت والمترجمة إلى عدة لغات المعنونة بـ«ساداكو وطيور الكركي الورقية الألف» تقول أنها أتمت 644 فقط ، وأن زميلاتها في الفصل أكملوا بقية الألف . وهذه الرواية هي التي اعتمدتها في الدراسة الحالية مع طلابي وذلك لعدم معرفتي بغيرها ، ولأنها شائعة ومنتشرة عند أكثر من ناشر . أما **الرواية الأخرى** ، فتقول إن ساداكو أنجزت الطيور الألف ، لكنها لم تشعر بأي تحسن طبي مما جعلها تتأمل المفهوم نفسه وبخاصة للعدد المطلوب إنجازه . يقول السيد ساساكي (والد ساداكو) في المقابلة الخاصة التي أجريتها معه في مدينة هيروشيما في مكتب مدير متحف السلام في السادس من أغسطس عام 2000 ، إن ساداكو بدأت في الفترة الأخيرة من عمرها تعمل الطيور الورقية بأحجام صغيرة جدا مما يضطرها لاستخدام دبوس لطي الأوراق ، بمعنى أنها رأت أن فعل الإنجاز لتحقيق رواية الأسطورة ليس المقصود به الكمية بقدر ماهو النوعية المقدمة ، الكمية التي يجب أن تمر بمراحل التعب القصوى لأنه بالتعب الخلاق نجني الحياة المثمرة . انظر للمزيد عن الرواية الثانية : (Nasu, 1996; Ishii, 1997) .

(14) لمزيد من التفاصيل الشائقة لمراحل جمع التبرعات وبناء النصب التذكاري انظر :

Peace Cranes, 1995, Tokyo. San Usha. PP 20-37 ;Nasu, M. 1996, PP 109 - 134.

(15) العنوان الذي يستقبل به العمدة الطيور الورقية من كل أنحاء العالم هو :

Office of the Mayor

City of Hiroshima

6-34 Kokutaiji - Machi

1 Chome Naka - Ku

Hiroshima 730

(16) ليس من غريب المصادفة أن يحتوي متحف السلام في هيروشيما على صور حرق الآبار في الكويت ضمن العروض .

(17) لمزيد من التفاصيل عن أثر الغزو على الأطفال في الكويت من الناحية النفسية أنظر :

- إسماعيل ، محمد المري محمد : **أثر حرب الخليج على التوافق النفسي وتقدير الذات لدى أطفال الروضة بدولة الكويت** ، الكويت : مكتب الانماء الاجتماعي ، 1993 .
- بن عمار ، محمد ، النصراوي ، ومصطفى : **الآثار النفسية والصحية والاجتماعية لحرب الخليج على أطفال المنطقة وسبل علاجها** : دراسة حالة الكويت . تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1996 .
- درويش ، زين العابدين : (1992) : «أثر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي : دراسة ميدانية على عينات من الطلاب الكويتيين المقيمين بمصر في ظروف العدوان» . **المجلة**

العربية للعلوم الإنسانية ع 39 ، 1992 ، ص238 .

(18) انظر خطاب عمدة مدينة هيروشيما السيد تاداتوشي أكيبا Tadatoshi Akiba في السادس من أغسطس 2000 بمناسبة مرور 55 عاما على سقوط القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما .

(19) C, Glesne, & A. Peshkin,(1992). *Becoming Qualitative researcher: An introduction.* New York: Longman.

(20) يمكن طلب النموذجين من المؤلف .

(21) P Maykut, & R. Morehouse, (1994). *Beginning qualitative research: A philosophic & practical guide.* London: The Falmer Press.

(22) احتفى بهذه القصة الكثير من رسامي أدب الأطفال ودور النشر والمؤسسات المهتمة بالسلام وتعزيز الديمقراطية : انظر على سبيل المثال القصة نفسها بتنويعاتها المختلفة .

Coerr, (1997). *Sadako and the thousand paper cranes.* Illustration: Himler.,R New York: Bantam Doubleday Dell.

Coerr, (1984). *Sadako and the thousand paper cranes.* Edited by: Hideko Midorikawa: Tokyo: Yamaguchi Shoten.

Coerr, E. (1993). *Sadako.* Illustration: Ed Young. New York: G.P. Putnams Sons.

(23) أنتج وأخرج هذا الفيلم عام 1991 جورج ليفينسون George Levenson عن قصة إلينوركور (أنظر ص9) وقامت بسردها ليف أولمان Liv Ulimann بمصاحبة موسيقى جورج وينستون George Winston . وقام بالرسومات الفنية إد يونج Ed Young . ويطلب الفيلم من :

Informed Democracy. P.O.Box: 67, Santa Cruz CA 95063, U.S.A.

(24) انظر الخطوات في (www.sauano.ory) .

(25) E, Watter & K, Evans.,(1993) *Bringing constructivity into the classroom.* Minneapolis: University of Minnesota.

(26) H, Garden.(1999) *Intelligence reframed: Multiple intelligence for the 21st century.* New York: Basic Books.

(27) هما الطالبان يعقوب طالب علي وأنور مبارك العدواني .

(28) صمم هذا النصب الدكتور محمد عبدالقادر القادري ـ أستاذ التقنيات التربوية بكلية التربية الأساسية .

(29) ينضم تحت هذا النوع من الخطاب البديل فيما يخص القضية الفلسطينية المفكر الأمريكي الجنسية ، الفلسطيني الأصل إدوارد سعيد في كتاباته المختلفة ولاسيما كتابه **غزة ـ أريحا : سلام أمريكي** . القاهرة : دار المستقبل العربي ، 1994 ، وكتابه : **أوسلو : سلام بلا أرض** . القاهرة : دار المستقبل العربي ، 1995 .

(30) هذا الدور تقوم به مشكورة اللجنة الوطنية لشئون الأسرى والمفقودين في دولة الكويت .

(31) انظر على سبيل المثال العناوين الآتية على صفحة الانترنت : www.sadako.com
www.sadako.org

(32) هو السيد كونيهيرو شيمايا Kunihiro Shimaya .

(33) تمت الزيارة من 2000/7/28 إلى 2000/8/10 .

(34) انظر اللقاء الذي أجرته مع المؤلف صحيفة القبس في عددها 9723 الصادر يوم السبت 2000/7/15 ، وبث وكالة الأنباء الكويتية للموضوع والزيارة بكل الصحف الكويتية يوم /2000/7 29 ، واللقائين المتلفزين يوم 2000/7/16 تلفزيون الكويت ويوم 2000/7/31 عبر تلفزيون المستقبل اللبناني .

(35) هناك أكثر من 22 نصباً يحملون اسم السلام في هذه الحديقة . للمزيد انظر :

- Map of Hiroshima Peace memorial park and vicinity.

(36) أتقدم بالشكر للاستاذة يوكيكو كونو Yukiko kono من موظفات المتحف على ترجمتها الكثير من المواد من اللغة اليابانية إلى الإنجليزية .

(37) استلمت من الأستاذة Mayumi Yamane من متحف السلام بهيروشيما رسالة وتحوى في طياتها الطائر الذي صنعته ساداكو .

(38) انظر المقالة التي كتبها ماشاهيكو أوتا Masahiko Ota في صحيفة The Yamiuri Shimbum في 2000/8/17 عدد رقم 17104 ص30 .

* * *